

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٠ / ٥ / ٢٠١٣

في مسجد بيت الحميد بـ "لوس أنجلوس" في أميركا



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إننا ندعي أن الأحمديّة ستنتصر في العالم كله. فليكن معلوماً أن الأحمديّة ليست شيئاً منفصلاً عن الإسلام، بل الإسلام الحقيقي هو الأحمديّة، أو الأحمديّة هي الإسلام الحقيقي. مهما أثار معارضونا ضجة وقالوا بأن الأحمديين ليسوا مسلمين فإن شهادة الله الفعلية تُطمئننا من حيث الجماعة دائماً وفي كل حال أن الله معنا. وإذا كان الحصول على تعليم الإسلام الحقيقي ممكناً في أي مكان فإنه ممكن عند المحب الصادق للنبي ﷺ وحده، أي عند إمام الزمان، والمسيح والمهدي الموعود الذي كلّفه الله تعالى بمهمة النهوض بالإسلام من جديد، لذا إن إحياء الإسلام سيتم على يده هو فقط. إذاً، فقد قدر الله تعالى أن تبلغ رسالة الإسلام الصحيح وتعليم الإسلام الصحيح إلى العالم في العصر الراهن - سواء إلى العالم الإسلامي أو غير الإسلامي - بواسطة المحب الصادق للنبي ﷺ فقط. وسيعرف العالم عاجلاً أم آجلاً أن الجماعة الإسلامية الأحمديّة هي الجماعة المسلمة على وجه الحقيقة وهي التي تمثل الإسلام الحقيقي على وجه صحيح.

قبل يومين جاءت لمقابليّ ممثلة جريدة "لوس أنجلوس" وقالت بأن عددكم في أميركا ضئيل جداً لدرجة لا يعرفكم كثير من الناس، فكيف توصلون إلى أهل البلد كلهم رسالة الأمن والسلام التي تدعون أنّها رسالة الإسلام الصحيح؟ قلتُ لها: إن تبليغ هذه الرسالة لا يقتصر على أميركا فقط، بل سنفتح يوماً من الأيام قلوبكم أو قلوب أجيالكم في أميركا وفي العالم كله وسنجمعهم تحت راية الإسلام. كنت أظن أنّها قد تكتب هذا الأمر في الجريدة بطريقة مختلفة ولكن عندما قرأت الجريدة قبيل خروجي للجمعة وقرأت فيها تفاصيل تلك المقابلة وجدت أنّها أوردت كل ما قلته بصورة صحيحة تقريباً.

الحق أنه كما ينصر قدر الله تعالى أنبياءه ويؤيدهم دائما كذلك وعد الله تعالى المسيح ﷺ بالنصرة والتأييد نفسه. وكما قلتُ قبل قليل إن شهادة الله الفعلية تُرينا مشاهد هذه النصره والتأييد دائما، ونحن ثابتون على يقين أنه كما حقق الله تعالى الآية القرآنية: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (المجادلة: ٢٢) دائما كذلك سيحققها اليوم أيضا لا محالة لأنه ﷺ وعد المسيح الموعود ﷺ بذلك وطمأنه بالكلمات نفسها وأوحى إليه بالكلمات نفسها، لأن المسيح الموعود ﷺ هو المبعوث من الله تعالى لنشر تعليم القرآن الكريم في العالم في هذا العصر. فمن المستحيل تماما أن يبعث الله أحدا لنشر دينه، ثم لا يخلق أسبابا لتأييد مبعوثه ونصرته.

يقول المسيح الموعود ﷺ: "لقد كتب الله منذ البداية ووضع قانونه وسُنَّته أنه ورسله سيكونون غالبين. فما دمتُ رسولا من الله ولكن بغير شريعة جديدة وبغير ادعاء جديد وبغير اسم جديد بل جئت حائزا اسم ذلك النبي الكريم خاتم الأنبياء ﷺ وجئت من خلاله ومظهرها له ﷺ لذا أقول بأنه كما ظل مضمون هذه الآية يتحقق منذ القدم أي منذ زمن آدم ﷺ إلى زمن رسول الله ﷺ كذلك سيتحقق الآن في حقي أنا أيضا. فهل يقدر هؤلاء الناس على أن يردّوا مشيئة الله وقدره نتيجة إعراضهم، وقد ظل الأنبياء جميعا يشهدون عليها منذ القدم؟ كلا! بل إن نبأ الله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَ أَنَا وَرُسُلِي﴾ سيتحقق قريبا."

أقول: ليس عندي شائبة من الشك، ولا يخالج أيّ أحمدي صادق أيضا شك، أن الجماعة ستُحرم من تأييدات الله في وقت من الأوقات، والعياذ بالله، أو تُحرم من الغلبة. ولكن يجب أن يكون واضحا لكل أحمدي ما هو المراد من الغلبة؟ هل السيطرة على الحكومات هي الغلبة؟ أو هل المراد منها كثرة عدد الأحمديين في كل بلد؟ صحيح أن هذا أيضا نوع من الغلبة ولكن من سنة الله أن للغلبة نوعين وتتم بأسلوبين اثنين. النوع الأول منها يتم في زمن النبي وبواسطة النبي، والنوع الثاني منها يتم بعد النبي وذلك أيضا بنشر تعليم النبي نفسه، ولكنها تتحقق بعده. لقد وضّح المسيح الموعود ﷺ هذا الأمر بأن المراد من ذلك هو أن تتم حجة الله على الأرض ولا يقدر أحد على المقاومة. هذا نوع من الغلبة التي يرزقها الله تعالى أنبياءه. فيقول المسيح الموعود ﷺ بأن الله يُظهر صدقهم بآيات قوية، ويوفقهم ليبدروا بذرة الحسنه التي يريدون نشرها في العالم.

فهذه الغلبة تتحقق بواسطة النبي، أي يعرف العالم كله أن الله موجود فعلا، ويعلم العالم أيضا أن الأدلة والبراهين التي يقدمها النبي قد أعطيتها نتيجة تأييد الله الخاص له، فلا يقدر أحد على أن يقاوم علم النبي وعرفانه. وفي هذه الحالة تظهر في تأييده آيات يستبين بها صدقه. فمهما ازداد معارضو الأنبياء في معارضتهم لا يستطيعون أن يكذبوا أدلتهم وبراهينهم. إن أعداء رسول الله ﷺ الذين كانوا متعنتين جدا وأرادوا أن يسلكوا مسلك آبائهم في الحياة لم يملكوا دليلا، بل كانوا متشبثين بالعناد والتعنت فقط. كذلك لم يملك معارضو المسيح الموعود ردا على البراهين والأدلة التي وهبه الله إياها ولم يملكوا دليلا ضدها، كما لا يملكون إلى يومنا هذا. والحال نفسه ينطبق على ظهور الآيات أيضا، خذوا مثلا آية الكسوف والخسوف في زمن المسيح الموعود ﷺ. كان العلماء المزعومون يطالبون بها قبل ظهورها ويقولون بأن آية الكسوف والخسوف مذكورة لإثبات صدق المهدي والمسيح، وعندما ظهر الكسوف والخسوف بدأوا يؤوّلونها بطرق أخرى. ثم هناك آيات الزلازل إضافة إلى آيات أخرى كثيرة لا تُعدّ ولا تحصى. ولكن لم يقبلها

الذين كانوا عاقدين العزم على عدم القبول، ولكن أصحاب الفطرة السعيدة لا يزالون ينضمون إلى الجماعة الإسلامية الأحمديّة. النبي يبذر بذرة يُقدّر له أن يبذرهما، ويُطلع العالم على تعليم صادق يُقدّر له أن يبلغه إليهم، فيُظهر هذا التعليمُ تأثيره بمرور الوقت. وهذا ما حدث بحسب وعود الله تعالى مع المسيح الموعود عليه السلام، أي البذرة التي بذرها عليه السلام ظلت تظهر في وقتها دائما بصورة مزرعة مثمرة ومهتزة ولا تزال تظهر.

فهذا نوع من الغلبة. لا شك أن مئات آلاف الناس بايعوا على يده في حياته، ولكن آيات الله التي لا تُعد ولا تحصى التي ظهرت في تأييده عليه السلام، وعدم قدرة أحد على مبارزته عليه السلام نوعٌ آخر من الغلبة. والنوع الثاني من الغلبة يبدأ بعد وفاة النبي كما قلتُ قبل قليل. والحق أن تلك الغلبة أيضا تمثل استمرارا لأدلة النبي وظهور آيات الله تعالى ولكنها تتحقق بعد وفاة النبي. يظن العدو أن النبي مات وخلا من الدنيا.. أي أن الذي أسس الجماعة لم يعد في هذا العالم لذا سوف نتغلب على جماعته التي أسسها وبنضمها إلى صفوفنا، وسنغوي أفرادها بأفكارنا الفاسدة ونبعدهم عن صفوفه لأنه لم يعد لهم راعيا ولا رقيباً، لذا إن الغلبة المؤقتة التي حازها ذلك النبي سوف تتلاشى قريبا. فأعداء الأنبياء يفكرون على هذا المنهج دائما. وهذا ما زعمه أعداء المسيح الموعود عليه السلام أيضا ولكنه عليه السلام أخبرنا سلفا بأن غلبته أيضا ستكون مثل غلبة الأنبياء الآخرين، وستستمر إلى أن تتحقق وعود الله تعالى كلها.

فقال عليه السلام إني سأموت فلا تقلقوا بموتي، فإن البذرة التي قد بذرتها ستتمو وتصبح أشجارا كثيرة وضخمة، وسوف تدوم من خلال القدرة الثانية، أي الخلافة، لكي يتم وعد الغلبة. فكما أن شقا من الغلبة يتم في حياة الأنبياء وشقا آخر منها يتم بعد وفاتهم، كذلك فإن الجماعة الإسلامية الأحمديّة أيضا ترى بأم أعينها أن الشق الثاني من الوعد المقطوع للمسيح الموعود عليه السلام لا يزال يتحقق حتى اليوم. لا شك أن الجماعة ستحرز الرقي المادي والغلبة العددية أيضا كما قلتُ، بل إننا نرى هذا يتحقق أمام أعيننا، ولكن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قد بين لنا مسؤولياتنا، وأخبرنا كيف نكون جزءاً من هذه الغلبة جيلاً بعد جيل، وهي المسؤوليات نفسها التي نبهنا إليها القرآن الكريم، أي: اتقوا الله، وأصلحوا أنفسكم، وافحصوا حالتكم الروحانية والأخلاقية، وأنجزوا المهمة الموكولة للمسيح الموعود عليه السلام. لقد جاء المسيح الموعود عليه السلام لإقامة حكم الله الأحد في العالم، وتطهير الدنيا من الشرك، متبعا سيده ومطاعه محمداً المصطفى صلى الله عليه وسلم. لقد قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله يريد أن يجذب إلى التوحيد جميع الأرواح ذوي الفطرة الصالحة من مختلف أقطار المعمورة، سواء كانوا من أوروبا أو آسيا، وأن يجمع عباده على دين واحد. هذه هي غاية الله عز وجل التي أرسلتُ من أجلها، فاعملوا على تحقيق هذه الغاية، ولكن بالرفق والأخلاق والتركيز على الأدعية". (كتيب الوصية)

وجمع أهل الدنيا على وحدانية الله وعلى دين واحد يتطلب أموراً عديدة، أولها التبليغ ونشر رسالة الله، وثانيها التحليّ بحسن الخلق إلى أعلى مستوى، وثالثها الاستعانة بالله بالدعاء. لذا فعلى كل مسلم أحمدي وكل من ينتمي إلى المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أن يدرك مسؤوليته هذه، لكي يكون سبباً في تحقيق الهدف الذي بُعث عليه الصلاة والسلام من أجله. لا شك أن الله تعالى قد منحنا الآيات والبراهين، ونرى حتى اليوم أن ازدهار جماعتنا إنما يتم من خلال الآيات الإلهية، إذ لو فحصنا الأمر لوجدنا جهودنا لا تساوي جزءاً من مئات الآلاف إزاء ما أنعم الله به على

جماعتنا من أفضال وبركات. غير أن الله تعالى قد حَمَلْنَا مسئولية، وقد نبهنا المسيح الموعود عليه السلام إليها، وإذا لم يهتم كل واحد منا بأدائها فلن يرث تلك الأفضال الإلهية التي هي منوطة بكون المرء عضواً فعالاً من جماعته عليه السلام. لذا فعلياً أن نولي هذا الأمر اهتماماً، فهناك حاجة ماسة لذلك. ما من شك أن هذه الثمار ليست نتيجة جهودنا، وأن هذه الإنعامات ليست بمساعينا، إنما هي مجرد فضل الله تعالى الذي يعامل أحببته بالوفاء، والذي إذا أقام أحداً بإذنه الخاص، أنجز وعده معه بشكل محير، وأذل أعداءه وأخزاهم، بل جعل جماعة رسوله تقطع شوطاً تلو شوط من الرقي والازدهار. ولكن كما قلتُ إننا مأمورون ببذل الجهود في كل حال، وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم مراراً الصفات المميزة لهؤلاء الذين يسعون، فقال مثلاً: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فُصِّلَتْ: ٣٤)...

إذاً فهي هذه الأمور التي يجب علينا مراعاتها، أعني الدعوة إلى الله والتبليغ، ومراقبة الأعمال وفحصها، والقيام بالأعمال الصالحة، وطاعة أحكام الله طاعةً كاملة فيما يتعلق بأداء حقوق الله وحقوق العباد، أي أدائها بكل ما أوتينا من قوة وكفاءة. ذلك أن الدعوة إلى الله لا تنجح ما لم يراقب المرء أعماله وما لم يصُغَّها بحسب أحكام الله تعالى، ثم ما لم يبتغِ مرضاة الله في أداء تلك الحقوق. ما دام المسلم الأحمد يردد في شتى اجتماعات الجماعة وجلساتها عهده بأنه سيؤثر الدين على الدنيا، فلا بد له من أن يفِي بعهده هذا كلَّ الوفاء، وعندها تتوجه الدنيا إلينا برؤية نماذجنا الطيبة. كان الخلفاء قبلي يتحدّون العالم، وأنا أيضاً أقول للعالم بأننا لن نبرح ننشر رسالة الله في الدنيا بدون كلل ولا ملل، وسوف تتمكن في يوم من الأيام من فتح قلوب الناس وجمعهم تحت راية الإسلام، وهذه الرسالة لا يبلغها الخلفاء للعالم إلا وهم يحسنون الظن بأبناء الجماعة بأنهم لن يحافظوا على رقيهم الروحاني بحسن أعمالهم وطاعتهم الله طاعة كاملة فحسب، بل سوف يرفعون مستواهم الروحاني باستمرار، ولن يبرحوا يُنجزون مهمة المسيح الموعود عليه السلام وينشرون دعوته بحرقة ولوعة.

لا شك أن الله تعالى قد أمرنا بأن تكون بيننا فئة يتفقهون في الدين وينشرون رسالة الله بين قومهم وشعوب العالم، ولكن المؤمنين عموماً مأمورون أيضاً بالدعوة إلى الله. وإذا كان عندنا نقصٌ في عدد الدعاة حالياً، فلا نستطيع الانتظار لكي تتخرج دفاعهم، فننتقدم في مجال الدعوة. كلا، بل لا بد لنا من أن يخرج من بين أبناء الجماعة فئة تقوم بنشر رسالة الله باستمرار من أجل القيام بأعمال التبليغ والتقدم فيه باطراد. بفضل الله تعالى يوجد في كل بلد فئة من أبناء الجماعة عندهم ولعٌ بالدعوة والتبليغ، وهم ينفقون أوقاتهم في هذا السبيل، ويوجد مثل هؤلاء في أميركا أيضاً، وذلك بالرغم من أنه يجوز القول إن الناس في أميركا يضطرون للعمل لساعات أطول بسبب الأزمة الاقتصادية، ولذلك نجد هنا توجهاً أكثر إلى كسب الدنيا، ولكني قد رأيت أنه يوجد بين أبناء الجماعة هنا أيضاً فئة يوفون بعهدهم بإيثار الدين على الدنيا وفاءً مذهباً، فيتدفق الدعاء لهم من قلبي تلقائياً. لقد قابلتُ مثل هؤلاء، فوجدت أن بعضهم عنده دكان صغير جداً، أو يبيع الأشياء على الطاولة في بعض المعارض، ومع ذلك يقوم بالدعوة والتبليغ، بل لقد جعلوا معارضهم المتحولة هذه ذريعة للدعوة. كان هؤلاء يشكون من قبل من عدم توفر المنشورات باللغة الإسبانية، أما الآن فيقولون لقد وجدنا الكتب والمنشورات بهذه اللغة للدعوة بين أهل هذه المنطقة، ولكن بما أن مجال الدعوة قد اتسع الآن -

بسبب توزيع هذه المنشورات- فيطالبون الآن وبحرقه ولوعة بأن يوفد إليهم وبسرعة دعاءً ينطقون بالإسبانية إضافةً إلى معرفتهم بالدين. وسيسعى المركز بفضل الله وبحسب وسائله لإرسال الداعية إلى هذه المناطق، ولكن ما دامت مختلف فروع الجماعة تطالب ببعث الدعاة إليهم بهذا الإلحاح، فمن واجب أفرادها أن يسعوا لأن يحمّسوا أولادهم وشبابهم للالتحاق بالجامعة الأحمدية لكي يتعلموا هناك علوم الدين، لكي يكون عندنا دعاءة يقومون بنشر الدعوة في هذه المناطق بلغة أهلها وأساليبيهم.

هذه العاطفة والحماس للتبليغ لم ألاحظها في الأحمديين الكبار والقدامى فحسب، بل وجدت بعض الشباب أيضاً متحمسين لذلك، فقد جاء للقائي فتى من هذه المنطقة، وربما هو مقيم في "بي بوانت"، فكان متحمساً جداً لنشر الأحمدية.. الإسلام الحقيقي.. وبسرعة، بين أهل هذه المنطقة الناطقة بالإسبانية. قال لي: إني أحفظ ٤٠ بالمائة مما ورد في الكتاب المقدس، والآن أنا أحفظ الأدلة القرآنية أيضاً، وفي قوله هذا رسالة لأولئك الأحمديين القدامى الذين لا ينتبهون إلى هذا. فقد قال بأنه يحفظ حالياً الأدلة القرآنية عن ظهر قلب، ويبلغ رسالة الإسلام الصحيح. فالناس بحسب قوله يتعدون عن المسيحية لا عن الله، فهم يبحثون عن الله. فلسدّ هذا الفراغ يجب أن نتقدم لتعريفهم بالدين الحق، وثمة حاجة ماسة للتبليغ لتقريبهم إلى الله ﷻ. على كل حال قد تكلمت مع المبرر المسئول بالتفصيل - نظراً إلى حماسه كما كنت أنا شخصياً أيضاً أفكر في ذلك- أن يُعد البرنامج وقلت لأمير الجماعة أيضاً. لكنه إذا انضمت المنظمات الفرعية إلى نظام الجماعة وبذلت جهوداً حثيثة ونظمت برامج الوقف العارض، وانشغلت في نشر الدعوة باهتمام وتركيز في مناطق صالحة لهذا العمل فسوف يتم تعريف المواطنين في هذه المناطق من أصل إسباني أو المتكلمين بالإسبانية بالأحمدية أي الإسلام الصحيح مرة. وهذا التعريف ضروري جداً لنا، لقد ازدادت الطلبات كثيراً لدرجة لم يعد يُهمننا كيف يتم هذا التعريف، فقد فتح الله ﷻ طرقات تبعث على الاستغراب، وذلك ليس في أميركا فقط بل في بلاد أميركا الجنوبية أيضاً، فقد جاء إلى هنا أحمدي من "غواتيمالا" وهو داعية متحمس جداً، وقال لي: زدونا بالدعاة والمبلغين والكتب باللغة الإسبانية المحلية. فاللغة الإسبانية عندهم تختلف جداً في كثير من الكلمات عن اللغة الإسبانية في إسبانيا، ومعلوم أن كتبنا عادة تعدّ في إسبانيا. وحين قلت له: نحن نهتم بإسبانيا، فاستخدموا الكتب التي تعدّ هناك بلغتهم حالياً، قال لي إنكم تهتمون بمنطقة يعيش فيها أربعون مليون شخص فقط وتُهملون مناطق يعيش بها أربع مائة مليون شخص. فهؤلاء هم الأنصار الحقيقيون والدعاة إلى الله الذين يعطيهم الله للمسيح الموعود ﷺ. فيبدو أن قدر الله ﷻ يمهد الطرق الآن، وقد أجرى الله ﷻ الرياح في أميركا وفي البلاد المجاورة. يقال إن أغلبية سكان كاليفورنيا الآن من الإسبان، الذين يبدو منهم الاهتمام بالدين، وهم يبحثون عن الدين الحق الآن، لذا يجب أن يُعدّ برنامج خاص لسكان هذه المنطقة، وينبغي أن يدرك سكان هذه المنطقة مسؤوليتهم. فاستخدموا حالياً الكتب المتوفرة سلفاً، واسعوا جاهدين لنقلها إلى اللغة المحلية بسرعة فائقة. لقد تقوّت فكري أكثر في أن المجال واسع لانتشار الأحمدية هنا حين قرأت رسالة داعيتنا "أظهر حنيف المحترم" قبل سفري بأيام قليلة، حيث ذكر رؤيا حضرة الخليفة الرابع للمسيح الموعود ﷻ التي ربما كان ذكرها في إحدى خطبه، وليست أمامي تلك الرسالة الآن لكنه كتب حسب ما أذكر، أن حضرته رحمه الله رأى في الرؤيا عدداً هائلاً جداً من الأحمديين في مكان وخُيل إليه أن هذا المكان هو منطقة لوس أنجلوس.

فعلى كل واحد منا أن يسعى جاهدا لذلك. فلا يظهر الانقلاب الحقيقي ولا تظهر آثاره إلا إذا بذل الناس قصارى جهودهم له. لا شك أن الله ﷻ قد قدر إنجاز الوعود التي قطعها مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام حتما، أما إذا أردنا أن نكون جزءا من تحقق هذه الوعود أو نساهم فيها فعلى كل واحد من الأحمديين في هذه المنطقة أن يجعل اتجاه أفكاره تابعا لقدرة الله ﷻ. بعض الناس يظنون بسبب ضعف همتهم فقط، أن هؤلاء ماديون وليس لديهم أي اهتمام بالدين، فهذه المنطقة أكبر منتج للأفلام في العالم، وبملاها بريق الدنيا وضجيجها. لكنني أقول إن كل هذا صحيح لكن عددا كبيرا من السكان بانتظارنا أيضا في الوقت نفسه، وكلما فكرتُ رسخ في قلبي أنه ليس من المستبعد أن يبدأ انقلاب الأحمدي في أميركا من هذه المنطقة. فيجب أن لا نبحت عن أعداء لتبرير تقصيرنا بإلقاء المسؤولية على هؤلاء. فعلى نظام الجماعة أن يسعى جاهدا بشكل منظم لإعداد البرنامج والخطة، وإذا كان البرنامج قد أُعد سلفا فلينفذ، كما يجب على المنظمات الفرعية أيضا، ومن واجب كل مواطن أحمدي - وليس في هذه الولاية فقط بل في البلد كله - أن يهتم بأداء المسؤولية التي يقتضيها منه عهدُ البيعة، والتي ألقاها الله على "الداعين إلى الله" وهي إحرار الأعمال الصالحة وإظهار الطاعة الكاملة. ويسعى لتحقيق ذلك. لكن كيف يتحقق ذلك، علينا أن ننظر إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ماذا يريد منا وماذا يتوقع منا، فلا يمكن أن نجتنب السؤال عن الله بمجرد القول إننا ماديون وضعاف ويكفينا أنا بايعنا. لا شك أن كل أحمدي أفضل من عامة المسلمين لأنه بايع المسيح الموعود عليه السلام ومن ثم قد نجا من العقاب المترتب على إنكار نبي. إلا أن المؤمن الحقيقي هو ذلك الذي يقطع أشواط التقدم، ويسعى لإحراز درجة "آمنا" بعد الخروج من درجة "أسلمنا" ويسعى لإحراز الطاعة الكاملة. هناك كثير من الأحمديين الذين جاءت الأحمديّة إلى عائلاتهم من زمن أجدادهم، وأولئك الصلحاء أحرزوا درجة الإيمان بعد الإسلام، وقدموا تضحيات جسيمة. فاحترام تضحياتهم وأمنياتهم أيضا واجب على أولادهم، فإذا أكرمتهم أمنياتهم وتضحياتهم فسوف ترثون أدعيتهم أيضا (أي تُجاب أدعيتهم بحقكم)، فيجب على الأحمديين القدامى المقيمين هنا أن يستعرضوا أوضاعهم من هذا المنطلق أيضا أن من الواجب عليهم أداء حقوق الأسلاف أيضا.

بالإضافة إلى هؤلاء قد بدأت طبقة من أفراد الجماعة بالهجرة إلى هنا منذ بضع سنوات ماضية، وذلك لأنه تم تضييق الخناق عليهم في بلادهم، وهذه البلاد الغربية أو الحكومات الغربية بما فيها أميركا أيضا تمنحهم حقوقا مدنية وتجعلهم جزءا من مجتمعهم لأنهم حُرّموا في بلادهم من هذه الحقوق المدنية، وليس ذلك فحسب، بل قد مورست عليهم المظالم والاعتداءات. فإنا مجئكم إلى هنا بسبب انتمائكم إلى الجماعة الإسلامية الأحمديّة فقط، وهذا يقتضي منكم أن تثبتوا بأعمالكم أنكم أحمديون في الحقيقة.

هنا مرة أخرى أود أن ألفت انتباه اللاهين إلى هنا والذين يقلقون أيضا لعدم توفر فرص العمل، أن يؤدوا واجب التبليغ أيضا في وقت الفراغ إلى جانب البحث عن العمل بحيث ينبغي أن يأخذوا معهم الكتب ويخرجوا إلى الناس، لأنهم بذلك سيحتنون الجلوس في البيت الذي يزيد الاكتئاب. وليس من المستبعد أن يهيب الله لهم العمل أيضا ببركة هذا العمل، وأنا واثق أنه سيهيب لهم، إن شاء الله.

على كل حال أود أن أقول لكم باختصار ماذا كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يتوقع منا وما هي المزايا التي كان حضرته يريد أن يلاحظها في جماعته.

فأول ما قاله عليه السلام: إن هذه الجماعة قد أقيمت لكي يزداد الإيمان بالله. ثم قال بأنه يتبين من القرآن الكريم أن الإيمان يزداد بالتدبر والتفكير، فينبغي أن نواظب على تلاوة كتاب الله القرآن الكريم ونتدبره من أجل ازدياد إيماننا بالله تعالى. ولقد ترك المسيح الموعود عليه السلام تراثاً أدبياً واسعاً وبالإعراض عن قراءته نحرم أنفسنا من الخير، وسيسفر هذا الحرمان عن الضعف في الإيمان، لذلك لا بدّ من الاهتمام بقراءة هذا التراث أيضاً.

ثم قال حضرته عليه السلام: إن الإيمان يزداد برؤية الآيات أيضاً. ولقد أعطى الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام آيةً حيث قال له بأن الناس يأتونك بكثرة من أماكن بعيدة ومسافات شاسعة. ولقد رأينا تحقق هذه الآية في حياة حضرته وسجل التاريخ وقائعها في أوراقه، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل نرى مشاهد تحققها في كل سنة وفي كل بلد وفي كل جلسة، كما نرى اليوم هنا أيضاً هذا المشهد حيث اجتمع الإخوة ههنا من طول البلد وعرضه وبعد تحمل عناء السفر وكلفته وجاءوا إلى هنا لأداء صلاة الجمعة لأن خليفة المسيح الموعود عليه السلام موجود في هذا المكان، ولم يتحملوا ذلك إلا بسبب حبهم للمسيح الموعود عليه السلام وبسبب علاقتهم بالخلافة. فإذا نظرت إلى كل ذلك عينٌ تُبصر، وإذا تدبر فيه كل قلب متفكّر، واستعرض هذا الوضع كل متدبر، فلا بدّ أن يزداد إيماناً بالله تعالى ويوقن بصدق هذه الجماعة.

إضافة إلى ذلك أخبرنا حضرته عليه السلام أن هناك آيةً للأحمدي الصادق أنه يزداد حباً لله تعالى بعد دخوله في بيعة حضرته عليه السلام. فينبغي أن يحاسب كل واحد منا نفسه، يقول حضرته عليه السلام: "لقد أراد الله تعالى ببعثة صادق في هذا الوقت أن يقيم جماعةً تحب الله تعالى." فعلى كل واحد منا أن يحاسب نفسه ليعرف كم أحرز من الرقي في حب الله تعالى. هل نحن نعمل تلك الصالحات التي أمرنا بها الله تعالى لنيل حبه؟ أو هل نتحرى تلك الأعمال ونسعى جاهدين للعمل بها؟ إذا كان الرد بـ "لا"، فاعلموا أننا لا نزال نحوم في إطار "أسلمنا"، في حين أن الله تعالى يريد أن يزداد إيماننا ونتقوى إيماناً يوماً بعد يوم.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "إنني أعلم يقيناً أنه لن تسعفنا نصره الله تعالى وتأييده في الوضع الذي نحن فيه وجماعتنا إلا إذا التزمنا الصراط المستقيم، واتبعنا النبي صلى الله عليه وسلم اتباعاً كاملاً وصادقاً، واتخذنا من التعاليم الطاهرة للقرآن الكريم دستوراً عملنا، وبرهناً على صدقها بأعمالنا وحالنا وليس بأقوالنا. (أي يجب أن تثبت أعمالنا بأننا نعمل بتلك الأمور، وألا يقتصر الأمر على الأقوال) قال حضرته: إذا اتبعنا هذا الطريق فاعلموا يقيناً أنه لو اجتمع العالم كله للقضاء علينا فلن يستطيع ذلك لأن الله تعالى سيكون معنا، ولكن لو عصينا الله تعالى وقطعنا العلاقة معه فلا يحتاج أحدٌ ليحيك مكيده لهلاكنا ولا يحتاج إلى معارضتنا لأن الله تعالى سيهلكنا بنفسه قبل أي واحد آخر.

ثم يقول حضرته عليه السلام: "اعلموا أنكم إن لم تتحلوا بالتقوى ولم تأخذوا نصيباً من تلك الحسنة التي يريدتها الله تعالى منكم فاعلموا أنكم ستكونون أولئك الذين سيهلكهم الله تعالى أولاً، لأنكم آمنتم بالحق ثم أنكرتموه عملياً. فلا تتكلموا على هذا الأمر ولا تغتروا به أنكم بايعتم، لأنكم لن تحرزوا النجاة ما لم تتحلوا بالتقوى الكاملة. ليس لله تعالى قرابة

مع أحد، ولا يقبل مراعاة أحد، إن معارضينا أيضا من خَلَقِهِ وأنتم كذلك. فلن تفيدكم المعتقدات القولية فحسب ما لم يَتَّجِدْ قولكم مع فعلكم أيضا."

ثم حثَّ حضرته عليه السلام الجماعة على الترقى في التقوى والتركيز على الأعمال الصالحة، وعلى الاهتمام بأداء حق الدعوات فقال: "إن تجنب السيئات وحده ليس بشيء يُذكر، يجب على جماعتنا ألا نتوقف عند هذا الحد، بل ينبغي لها أن تسعى لإحراز كلا النوعين من الكمال وتقوم لتحقيقهما بالمجاهدات والدعاء، وهما: أن تتجنب السيئات وتعمل الحسنات."

لا يؤثر أحد في الآخر تأثيراً حقيقياً إلا بأعماله، لذلك قال حضرته بأن يكون قولكم متجانساً مع عملكم ولأجل ذلك فقد نبه الله تعالى الداعين لله إلى القيام بالأعمال الصالحة. يقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الخصوص: "خذوا الرفق واللين وبرهنوا على صدق هذه الجماعة بطهارة باطنكم وصالح أعمالكم. هذه هي نصيحتي لكم فتذكروها."

فلن يثبت للعالم صدق هذه الجماعة ما لم يَتَّجِدْ ظاهرنا مع باطننا، وقولنا مع عملنا. وفي هذه الحالة إذا أخبرنا الجدد عن التعاليم الإسلامية الرائعة وضممناهم إلى صفوفنا فلا بد أن نمحو كل فروق اللون والعرق والقوم ونضم كل واحد من هؤلاء الإخوة إلى صدورنا وفق تعاليم الإسلام، ولا بد أن نعاملهم كأقربائنا وأقاربنا. لقد دخل في الأحمديّة في القديم كثير من الأفارقة الأمريكيان ولكن ذرياتهم ابتعدت عن الجماعة، وكان أحد أسباب -من بين الأسباب الأخرى- ابتعادهم أن معظم الأحمديين الباكستانيين لم يدمجهم بهم. لقد أخبروهم عن التعليم الإسلامي، ولكن لم تبق أعمالهم متوافقة معه. لا شك أنه شقاء المبتعدين أيضا أنهم بدلا من توجُّههم نحو الإيمان أصبحوا يتجهون نحو الأشخاص، ولكن هؤلاء الذين صاروا عثاراً لهم أيضا ينالون حظاً من شقائهم. فهذا الأمر أيضا يحتاج إلى الاهتمام به والتركيز عليه.

وأقدم لكم في نهاية الخطبة مقتبساً آخر للمسيح الموعود عليه السلام حيث يقول:

"ليس الأحباء عند الله تعالى من كانت ملابسهم فاخرة ومطاعمهم لذيدة وهم يملكون ثروات هائلة، بل الأحباء عنده من يؤثرون الدين على الدنيا، ويصبحون خُلُصاً لله تعالى. فعليكم بهذا الأمر الأخير وليس بالأول.

ومن بين وعود الله تعالى الوعد التالي أيضا حيث قال: وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. أي سأجعل الذين يتبعونك غالبين على من يكفرون بك إلى يوم القيامة. إنه حقّ وصدق أنه عز وجل سيجعل متبعي غالبين على معارضي والكافرين بي. ولكن ما يدعو إلى التفكير هو أنه لا يدخل أحد في المتبعين الحقيقيين. بمجرد أن بايع على يدي. بل لا يدخل في المتبعين ما لم يُحدِثْ في نفسه الحالة التامة للاتباع، أي ذلك الاتباع الفريد وكأنه يتفانى في طاعتي، ويقتفي آثاري، بدون ذلك لا يمكن أن تنطبق عليه كلمة الاتباع... ويظهر من هنا أن الله تعالى قد قدر لي جماعة يتفانون في طاعتي ويطيعونني طاعة كاملة. وبذلك أطمئن ويتحول كل حزني إلى الأمل."

كان همُّ المسيح الموعود عليه السلام أن ينشئ جماعة مطيعة كاملة وكان يقلق بسبب هذه الهموم، ولكنه يقول بأن الله تعالى بعد ذلك وعدني بأنه سيخلق في الجماعة إلى يوم القيامة مثل هؤلاء المطيعين الصادقين. لذلك إنني على يقين أن

مثل هؤلاء الناس سيوجدون في الجماعة دومًا وسيعطي الله تعالى بفضله المسيح الموعود عليه السلام مثل هؤلاء المخلصين، بل هو يعطيه الآن أيضًا، ولكن ينبغي علينا الاهتمام بحالتنا ويجب أن يرتقي كلُّ منا إلى ذلك المستوى الذي كان المسيح الموعود عليه السلام يريد منا الوصول إليه. وفقنا الله تعالى لتحقيق هذه المراتب والدرجات، وذلك حتى نرى غلبة الأحمدية بأم أعيننا، آمين.

